

الصراع

كيف أفهم تعامل الله مع الدول والشعوب؟

باسم أدرنلي

باحث ومعلم للكتاب المقدس وخلفياته الحضارية

الطبعة الثانية - ٢٠٠٥

مُقدِّمة

إنني كمسيحي عربي ملتزم ومؤمن بالمسيح، أعيش فيما يُسمَّى بالأراضي المقدسة، فلسطين وإسرائيل، كائن في وسط عاصفة وصراع قويّ وشديد، يتركب من أمور عديدة:

- 1- السياسة والتيّارات السياسيّة المختلفة والمتناقضة.
- 2- النزاع المستمر على الأرض، والذي يطرح تساؤلات: مَنْ له الحق في الأرض؟ وَمَنْ مُخطئ أكثر من مَنْ؟
- 3- التناقضات الموجودة في داخل الأقسام المختلفة من الكنيسة الواحدة حول الأرض، والتصادم في إيمان البعض، بأنه يوجد وعودات من الله للشعب اليهودي بالأرض؟
- 4- ما هي هويّة المؤمنين المسيحيين العرب؟

إنني أشعر أنه في هذه الأوقات الصعبة وفي وسط خطورة الصراعات والأخطار السابقة والمشبهة بالأمطار والسيول والأنهار والرياح بحسب المثال الذي علّمنا إياه المسيح في: مثل الرّجل الذي بنى بيته على الصخر والذي بنى بيته على الرمل (متى 7: 24-27 و لوقا 6: 47-49)، يجب علينا في هذه الأوقات أن نقف وقفة مع أنفسنا، وننظر إلى الأساسات التي في حياتنا وبنائنا الروحي، التي تُخصّ الصراعات الواردة أعلاه، هل هي مُعمّقة في كلمة الله على صخر المسيح أم لا؟

أتمنّى أن يساعدك هذا الكتيّب على فحص أساس بيتك الروحي، لكي تستطيع أن تُثبّته ليصمّد أمام كافة التحدّيات والموجات والأخطار.

لقد حاولت أن أعرض في هذا الكتيّب المبادئ الكتابيّة الأساسيّة لكل ما يختص بمُلك ومحبة وعدالة وحكمة الله، كيف تعامل الله مع شعوب عديدة في القديم، وعلى أي مبادئ وأسس، ما هو موقف الله من الأرض والصراعات القائمة من حيث المبدأ.

سأحاول في هذا الكتيّب، مع احترامي القلبي لكل الطوائف، أن أعرض عقيدة الإيمان المسيحي العامة، دون عرض أي ميول طائفي وإيماني مُعيّن، ودون وضع تفاسير معيّنة للنبوت في العهد القديم، ودون أي انحياز لأي طرف من المُتنازعين، ودون أيّ تدخّل في السياسة، وسيكون الكتيّب مُختصرًا جدًّا بالنسبة لعمق وأهميّة المواضيع المطروحة فيه.

أشعر أنه في وسط المجادلات والمباحثات بين الأقسام المختلفة للكنيسة، وخاصة بين المؤمنين العرب والمؤمنين المسيحيين (المؤمنين من خلفيّة يهوديّة) يرفع يده يسوع قائلاً:

" تسمحوا لي أن أتكلّم ؟ "

إن كان هناك شخص يحق له أن يتكلّم، فهو يسوع؛ أصلي يا أخي العزيز أن يتكلّم معك المسيح فعلاً من خلال هذا الكتّيب البسيط، ويُحدِث شفاء لنفسك وكنيستك.

الفصل الأوّل

الله ملك الأرض كلها

إنّ هذه الكلمات مأخوذة من مزموّر 7:47. هل تدرك فعلاً أن الله هو ملك الأرض كلها، وليس أجزاء منها فقط. هل تُدرك أن الله المُلْك التام على كل ما يحدث على الأرض. تأمل في هذه الكلمات جيّداً:

" أليس عصفوران يُباعان بفلس. وواحدٌ منها لا يسقط على الأرض بدون أبيكم (إلهكم). " متى 29:10

هل تدرك ماذا يعني هذا الإعلان المجيد ؟

إنّ هذه الكلمات تعني ببساطة أنه لو اجتمعت كل القوى الشريرة التي على الأرض، وكل الدول العظمى، وحاولت استخدام كافة الأسلحة المتطورة والفتاكة، فسوف لا تستطيع إسقاط أو إصابة ذلك العصفور المذكور أبداً، دون إذن الله الكلي المُلْك والسُلطان.

لله السلطان الوحيد على حياة الإنسان والحيوان.

" الذي (الله) بيده نَفْسُ كُلِّ حيٍّ وروحُ كُلِّ البَشَرِ " أيّوب 10:12

إنَّ اللهَ السُّلْطَانَ التَّامَ عَلَى كُلِّ رُوحِ إِنْسَانٍ وَكُلِّ نَفْسِ حَيْوَانٍ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَيُّ إِنْسَانٍ أَوْ شَيْطَانٍ أَنْ يَأْخُذَ أَوْ يَقْتُلَ أَيُّ حَيٍّ دُونَ إِذْنِ اللَّهِ.

للهُ السُّلْطَانُ التَّامُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينِ.

" وَحُسِبَتْ جَمِيعُ سُكَّانِ الْأَرْضِ كَلَا شَيْءٍ وَهُوَ (اللهُ) يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فِي جَنْدِ السَّمَاءِ وَسُكَّانِ الْأَرْضِ وَلَا يَوْجِدُ مَنْ يَمْنَعُ يَدَهُ أَوْ يَقُولُ لَهُ مَاذَا تَفْعَلُ " دَانِيَالُ 35:4

إنَّ اللهَ السُّلْطَانَ التَّامَ أَيْضًا عَلَى جَنْدِ السَّمَاءِ، أَيُّ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينِ، (أَنْظُرْ أَيْضًا فِي، لَوْقَا 2:13) وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ مَا يَشَاءُ، لِذَلِكَ حَتَّى جُهِتَمَ هِيَ مُلْكُ اللَّهِ، وَلَيْسَ لِإِبْلِيسِ سُلْطَانٌ عَلَيْهَا لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَدَّهَا لِإِبْلِيسِ وَمَلَائِكَتِهِ، (مَتَّى 41:25)، وَنَظَرَ كُلَّ السُّلْطَانِ لِسُحْقِ وَإِدَانَةِ إِبْلِيسِ.

للهُ السُّلْطَانُ الْوَحِيدُ عَلَى الطَّبِيعَةِ وَالْحَيَوَانَاتِ.

" (عَنْ اللَّهِ) الْكَاسِي السَّمَوَاتِ سَحَابًا مُهَيَّئًا لِلْأَرْضِ مَطْرًا الْمُتْبِتِ الْجِبَالِ عُشْبًا الْمُعْطِي لِلْبَهَائِمِ طَعَامَهَا لِفِرَاحِ الْعُرْبَانِ الَّتِي تَصْرُخُ. " مَزْمُورٌ 9-8:147
" الْمُتْبِتِ الْجِبَالِ بِقُوَّتِهِ الْمُتَنَطِّقِ بِالْقُدْرَةِ الْمُهْدِيَّ عَجِيجَ الْبَحَارِ عَجِيجَ أَمْوَاجِهَا وَضَجِيجَ الْأَمَمِ. " مَز 7-6:65

للهُ السُّلْطَانُ التَّامُ عَلَى كَافَّةِ أَحْدَاثِ الْأَرْضِ.

" .. هَلْ تَحَدَّثُ بَلِيَّةً فِي مَدِينَةٍ وَالرَّبُّ لَمْ يَصْنَعْهَا. " (عَامُوسَ 6:3).

لَا يَحْدُثُ أَيُّ شَيْءٍ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ زَلَزَلٍ، حَوَادِثٍ، حُرُوبٍ، إِتْقَالِيَّاتٍ، أَوْ أَيُّ أَحْدَاثٍ أُخْرَى دُونَ أَنْ يَكُونَ الرَّبُّ هُوَ الْمَصْرُوحُ بِهَا.

للهُ عَلَى الدَّوَامِ الْمُلْكُ التَّامُ فِي كُلِّ الْأَزْمَنَةِ وَالْأَوْقَاتِ.

" مُلْكُكَ مُلْكُ كُلِّ الدَّهْرِ وَسُلْطَانُكَ فِي كُلِّ دَوْرٍ فَدَوْرٌ " مَزْمُورٌ 13:145

إِنَّ الدَّهْرَ هُوَ فِتْرَةٌ زَمْنِيَّةٌ لَهَا نِظَامٌ سَمَاوِيٌّ مُعَيَّنٌ؛ فَإِنَّ هَذَا أَيْضًا إِعْلَانٌ مُجِيدٌ يَخْصُّ الزَّمَانَ، فَلَمْ وَلَنْ تَمُرْ أَيُّ فِتْرَةٍ زَمْنِيَّةٌ أَوْ دَهْرٌ دُونَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الْمَلِكُ فِيهِ.

إذا تسائلنا عن فترة زمنية أقل من الدهر :-

هل كان أو سيكون إبليس سلطان في فترة زمنية أقل من الدهر ؟
الجواب يجاوب عليه الكتاب في نفس الآية قائلاً:

".. وسلطانك في كلِّ دورٍ (أي جيل) .. "

فالكاتب يوضِّح هنا أيضاً أنه لم ولن يكون لإبليس أي سلطان في أي فترة زمنية قصيرة مثل الجيل، منذ بدء الخليقة ولغاية طرحه في البحيرة المتقدة بنار وكبريت (رؤيا 10:20)، فلربَّ أيضاً السلطان التام في كلِّ جيلٍ فجيل، وحتى إن أمداً أنه ستكون هناك ضيقة عظيمة، فلن يكون إبليس المتسلط على الأرض، فيها، لأن سفر الرؤية يعلمنا بوضوح أن تسلط وانتقام إبليس من سگان الأرض، هو ناتج عن الدينونة والضربات التي أتت من الله على البشر كنتيجة لتمرُّد، وعصيان، ورفض، وكفر الناس الساكنين على الأرض.

إن هذا مُحيرٌ، فلماذا إذاً يدعوا الكتاب المقدس إبليس رئيس هذا العالم، وإله هذا الدهر، وفعلاً نرى العالم مليءً بالشر؟؟
(يوحنا 31:12) (2 كورنثوس 4:4)

السبب الأول هو: لأنَّ إبليس يتسلط على الأغلبية الساحقة من الناس على الأرض، بناءً على اختيارهم.

إن الله قد أعطى للناس إرادة حرة لكي يختاروا، إمّا أن يكونوا تحت سيادة الرجل القاسي، أي إبليس. أو أن يتصالحوا مع الله من خلال الرب يسوع المسيح ويصبحوا أبناء الله، وشركاء في ملكوت الله، وكما يُعلمنا الكتاب:

" .. واسعُ الباب ورحبُ الطريق الذي يودِّي إلى الهلاك، وكثيرون هم الذين يدخلون منه. ما أضيق الباب وأكربُ الطريق الذي يودِّي إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونه " متى 7:13-14

واضح من هذه الآيات أن الأغلبية الساحقة من الناس كما يبدووا ستختار الباب الواسع، أي سيادة إبليس على حياتها من خلال رفضهم للمسيح وللحياة، وقليلون سيكونون تحت سيادة الله بقبولهم المسيح، والسبب هو:

" .. أن النور قد جاء إلى العالم وأحبَّ الناس الظلمة أكثر من النور.. " يوحنا 19:3

فيوجد أناس كثيرون يرفضون المسيح، ويوجد من يكره المسيح كراهية كبيرة. ولكن يوجد أيضاً من يحبّ المسيح، ولكن يحب الظلمة أكثر من النور كما تقول الآية، فإن كانت هذه حالة أي إنسان فسوف يبقى تحت قيود الظلمة ويُمسك أكثر فأكثر بحبال الموت.

إن السبب لتسمية إبليس رئيس هذا العالم وإله هذا الدهر، هو ليست لأنه ملك العالم فالله هو الملك الوحيد للعالم كما قلنا بل: لأنه يتسلط على الأغلبية الساحقة من الناس في العالم، كنتيجة لاختيار الناس سيادة إبليس على حياتهم، كنتيجة لرفضهم لسيادة المسيح.

فإنه قد أعطي الحرية للإنسان والأغلبية الساحقة من سكان الأرض تختار الشر وسيادة إبليس ولهذا يرى العالم شريراً، ويجازهم الله دائماً بحسب أفعالهم وخطاياهم، ولكن متأنياً عليهم لأنه لا يشاء أن يهلك أحد بل أن يقبل الجميع إلى التوبة (2 بطرس 3:9)؛ ويوضح أكثر المسيح هذه الحقائق بالمثال التالي: " ... يشبه ملكوت السموات إنساناً زرع زرعاً جيّداً في حقله، وفيما الناس نيام جاء عدوّه وزرع زوائاً في وسط الحنطة ومضى. " متى 13:24-25

إنته لتفسير المثال على فم المسيح: متى 13:37-38

(37) " .. الزارع الزرع الجيّد هو ابن الإنسان. " (أي المسيح)

(38) " والحقل هو العالم، والزرع الجيّد هو بنو الملكوت (المؤمنين بالمسيح)، والزوان هو بنو الشرير (الناس الذين يرفضون المسيح) والعدو الذي زرعه هو إبليس.. "

وإن انتبهت للمثال نفسه يقول أن الرجل زرع زرعاً جيّداً في حقله (عدد 24)؛ هذا يعني أنّ العالم هو ملك المسيح وحقله الخاص؛ ولكن كنتيجة لكثرة الزوان والشر المزروع فيه يرى العالم أنة شريراً وكأنه مُسيطر عليه من إبليس.

والسبب الثاني هو: أنّ الله قد لعن الأرض بسبب خطية آدم قانلاً:

" .. ملعونة الأرض بسببك.. " تكوين 3:17

أي أنّ الأرض واقعة الآن تحت لعنة الله بسبب الخطية، فإنّ غضب الله مُعلن على جميع فجور الناس اللذين يحجزون الحق المعلن بالإنجيل، بالإثم والخطية (رومية 1:18). ولا يريدوا أن يأتوا للمسيح لئلا توبّخ أعمالهم وتظهر أنها شريرة، (يوحنا 3:20).

ولكن شكراً لله الذي أحيانا مع المسيح بنعمته الغنيّة بعد ما كُنّا أموات بالذنوب والخطايا وأبناء الغضب كالباقين (أفسس 1:2-5).

ومن الجدير بالذكر أنّ إبليس لا يستطيع أن يفعل الشرور للإنسان المؤمن إلا إذا أذن له الله. فمثلاً واضح من قصة أيّوب أنّ إبليس في كلّ مرّة حارب فيها أيّوب كانت كنتيجة لسماح الله له، ولم تتعدّى أبداً الحد الذي أعطاه إياه الله بكامل دقته:

" فقال الربُّ للشيطان هوذا كُلُّ ما له في يدك. وإنما إليه لا تَمُدَّ يَدَكَ.. " أيوُب 12:1 وأيضاً 6:2.
وأما عن مدى حرِيَّة إبليس لإيذاء الناس غير المؤمنين، سيعطى شرح كافٍ عنه في الفصول القادمة.

قد دُفِعَ كُلُّ سُلْطَانٍ لِلْمَسِيحِ.

" فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً، دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ. " متى 18:28

إنَّ هذا إعلاناً مجيداً، فكلُّ سُلْطَانٍ تَعَلَّمْنَا عَلَيْهِ فِي الصَّفَحَاتِ السَّابِقَةِ لِلَّهِ الْآبِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، قَدْ دُفِعَ الْآنَ لِلَّهِ الْإِبْنِ، يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ الْآبَ جَعَلَ أَقْنُومَ اللَّهِ الْإِبْنَ، وَارْتِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ:
" كَلَّمْنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ الَّذِي جَعَلَهُ وَارْتِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ الَّذِي بِهِ عَمَلَ الْعَالَمِينَ الَّذِي هُوَ بِهَاءَ مَجْدِهِ وَرَسْمَ جَوْهَرِهِ وَحَامِلَ كُلِّ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ.. " عبرانيين 1:2-3.

حامل كُلِّ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، كُلِّ الْأَشْيَاءِ !! يا له من سُلْطَانٍ مَجِيدٍ، أَنْ يَتَسَلَّطَ الْمَسِيحُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي الْعَالَمِ الْمَرْتِي وَغَيْرِ الْمَرْتِي، بِكَلِمَةِ وَاحِدَةٍ مُقْتَدِرَةٌ جِدًّا. ولكي يُوَكِّدَ لَنَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسَ أَكْثَرَ عَنْ مَطْلَقِيَّةِ السُّلْطَانِ الْمُعْطَى لِيَسُوعَ قَالَ:

" أَخْضَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ (قَدَمِي يَسُوعَ)، لِأَنَّهُ إِذْ أَخْضَعَ الْكُلَّ لَهُ لَمْ يُتْرَكَ شَيْءٌ غَيْرَ خَاضِعًا لَهُ. عَلَى أَنَّا لَسْنَا نَرَى الْكُلَّ بَعْدَ مُخْضَعًا لَهُ. " عبرانيين 2:8.

إنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تُوَكِّدُ تَأَكِيدًا قَاطِعًا عَلَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ أَخْضَعَ تَحْتَ أَقْدَامِ الْمَسِيحِ (كَفَعَلَ مَاضِي)، وَلَمْ يُتْرَكَ شَيْءٌ غَيْرَ خَاضِعٍ لَهُ؛ سِوَاءَ كَانَ فِي الْعَالَمِ الْمَرْتِي وَغَيْرِ الْمَرْتِي. مَعَ أَنَّهُ بَعْيُونَا الْبَشَرِيَّةَ لَا نَرَى هَذَا عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ؛ لَكِنْ عَدَمَ رُؤْيَتِنَا لِلسُّلْطَانِ التَّامِ لِلَّهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لَا يَعْنِي أَنَّهُ غَيْرُ قَائِمٍ. فَمَثَلًا نَحْنُ لَا نَرَى أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَكُلِّ زَمَانٍ؛ وَلَكِنْ هَذَا لَا يَنْفِي حَقِيقَةَ أَنَّهُ مَوْجُودٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَكُلِّ زَمَانٍ. فَنَحْنُ نَقْبَلُهَا بِالْإِيمَانِ فِي كَلِمَةِ اللَّهِ الْكَامِلَةِ الْمَوْحَاةِ الْمُقَدَّسَةِ الْحَيَّةِ وَالصَّادِقَةِ.

وفي نهاية هذا الفصل أتمدِّي أن نُدْرِكَ أَنَّ إِلَهَنَا وَمُخْلِصَنَا يَسُوعَ مَتَحَكِّمٌ وَمَمْتَلِكٌ لِكُلِّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْعَالَمِ. إِنَّا نَعِيشُ فِي سَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ، إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ

كل إنسان للتوبة، وإنَّ كل إنسان يستطيع أن يختار، إمَّا الحياة والخير أو الموت والشر (تثنية 15:30). فصلاتي لنا كمؤمنين اختاروا الحياة والانتصار أن نتحرَّر من روح الفشل التي تحمل بفحواها أن إبليس هو ملك العالم؛ وهو المسيطر!! ونتوقَّف عن التفوُّه بعبارات الضعف والهزيمة؛ بأنَّ إبليس هو المسئول؛ هو الذي يفعل ما يشاء وكأنَّ إلهنا عاجزًا عن ربطه؛ ونتوقَّف عن إعطائه حجمًا أكبر ممَّا يعطيه الكتاب. إنَّ مسيحنًا حيُّ انتصر على الموت، وهو ملك الملوك وربُّ الأرباب وبيدهِ كُلُّ شيء؛ وحامل كلِّ الأشياء بكلمة فُدرته؛ وله نرفع عيوننا وطلباتنا وصلواتنا بكلِّ ثقة وإيمان.

الفصل الثاني.

أهم الحقائق التي يجب أن أدركها كمؤمن عربي.

يوجد جوانب كثيرة لسلطان المسيح، ذكرت أهمَّها فقط والآن إريد أن أبدأ هذا الفصل باستعراض جانبان هامَّان إضافيَّان من السلطان المعطي للمسيح على الأرض، والتي مُهم أن أدركها كمؤمن كعربي.

الأول: إنَّ للمسيح السلطان على كلِّ اسم يسمَّى في هذا الدهر والمستقبل أيضًا: " الذي عمله (الآب) في المسيح يسوع إذ إقامه من بين الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويَّات فوق كلِّ رياسةٍ وقوَّةٍ وسيادةٍ وكلِّ اسم يسمَّى ليس في هذا الدهر فقط بل في المُستقبل أيضًا " (أفسس 1:20-21).

هذا يعني أننا يجب أن لا نخاف من أي اسم وحتَّى لو كان وثنيًا أوحتَّى شيطانيًا، فأسماء كثيرة كانت تحمل في الماضي معانٍ وثنيَّة افتداها الرب وجعل منها أسماءً سماويَّةً مقدَّسة، وأعظمها كلمة " ثيوس THEOS " في اليونانيَّة، التي استعملها الله بنفسه بالنسخة الأصليَّة في العهد الجديد، والتي تعني " الله "؛ كانت في الغالب اسمٌ عام يُدعى لأي إله وثني. لقد رأى بولس مذبحًا يونانيًا مكتوبًا عليه بواسطة اليونان، عبدة الأوثان آنذاك:

" .. لإله مجهول.. " أعمال 17:23، بنفس كلمة "ثيوس". فعندما يأتيك شخصٌ قائلًا لك إنَّ كلمة "الله" بالعربيَّة هي ليست جيِّدة فهو، اسمٌ يدلُّ على إله وثني في الأصل، وليس إله إبراهيم؛ لا تحاول جداله، لأنَّه بغض النظر عن خطأ أو صواب هذا الأمر، علينا أن ندرك قوَّة الافتداء الكامنة في دم المسيح يسوع؛

وكيف أنّ الله في الغالب يميل إلى افتداء وتقديس مُعظم الأشياء على الأرض، حتى الأسماء التي تخص مملكة الظلمة. فطريقة الله في الغالب هي افتداء وليس لغّي أو تغيير. لكن المسيح يستطيع أيضاً أن يغيّر أسماء إذا أراد، فالمسيح جالس في السماويّات فوق كلِّ اسم وسيادة ورياسة وقيوّة. طبعاً نحن كمسيحيين لا نؤمن أنّ اسم الله هو "الله" لكن "يهوه"؛ إن هذا هو الاسم الوحيد الذي أعلنه الله لنبيّه موسى (خروج 3: 13-14). فنحن نستخدم كلمة "الله"، فقط للدلالة عن مكانة الله، مثل كلمة "الملك" فهي ليست اسم بل دلالة على مكانته وللملك عادةً يوجد اسمٌ آخر غير ملك (حيث أنه في الإسلام اسم الله هو "الله"، وهذا مختلف جداً).

فلسطين:

هذا اسمٌ آخر لا يقبله كثير من المسيحيين المتطرّفين قائلين، أنّ هذا هو اسمٌ للأرض أوجد من قبل الملك هديان في القرن الثاني ميلادياً لكي يستبدل اسم "أرض كنعان أو أرض إسرائيل". بغض النظر عن صحة أو خطأ هذا القول، فأنا أؤمن أنّ المسيح هو بنفسه قد أعطى الشعب الفلسطيني هذا الاسم: "الذي منه (من المسيح) تُسمّى كلُّ عشيرة (عائلة أو قبيلة) في السماوات وعلى الأرض." أفسس 3: 15

أنا أؤمن أنّ الأسماء لكافة الشعوب الذين على الأرض قد أعطيت لهم بواسطة المسيح، وحتّى لو قام البشر بتسميتهم. فضلاً عن أنّ اسم "فلسطين" مُشتق من كلمة "فلستيم" (الشعب الفلستي، تكوين 14: 10) ابن فتروسيم ابن مصرايم ابن حام ابن نوح؛ أي أنّ الاسم وجد حتى قبل وجود اسم إسرائيل بالكتاب (تكوين 28: 32؛ و 1 ملوك 1: 31).

نحن نُدرك أنّ لنا كمؤمنين بالمسيح أسماء وقوميّات جديدة رويّة؛ والتي بها نحن مدعوّين على اسم ونسب يسوع الذي هو أعظم وأعلى اسم: "لذلك رَفَعَهُ اللهُ وأعطاهُ اسماً فوق كلِّ اسم" فيلبي 2: 9. هذا لا يعني أنّنا يجب أن ننكر قوميّاتنا وانتماننا، فالمسيح اعتزّ بقوميّته كناصري حتى بعد القيامة وهو في الأمجاد، بالرغم من رفض الناصرة له؛ فعندما ظهر لبولس في طريقة لدمشق قال له:

"..أنا يسوع الناصري الذي أنت تضطهدهُ." أعمال 8: 22

ولكن كان دائماً يدرك أنّ له عائلة أخرى وعالم آخر أهم وأبقى:

"..فقال لهم (يسوع) أمّي وإخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها (عائلة المؤمنين)" لوقا 8: 21

الثاني: إنّ للمسيح السلطان الوحيد في توزيع الشعوب على الأرض ورسم حدود الدول:

" وصنع من دم واحدٍ كُلِّ أُمَّةٍ من الناس يسكنونَ على كُلِّ وجهِ الأرضِ وحثَّم بالأزمنةَ المُعيَّنةَ وبحدودِ مَسكنهم. " أعمال 17:26

إنَّ هذه الحقيقة تقول أننا جميعًا صنعنا من دم واحدٍ (أي متساوين)، وأعطينا أن نَسكن على كُلِّ وجهِ الأرض؛ ليس فقط في الأرض التي نعتقد أنها لنا. فمثلاً راعوث قد غيَّر الربُّ أيضًا قوميتها، وحدَّدَ المسيح الأزمنةَ المُعيَّنةَ وحدود مسكنِ الناس.

" فبدَّدَهُم الرَّبُّ (عن البشر) من هناك (من بابل) على وجهِ كُلِّ الأرضِ.. " تكوين 8:11

"...ألم أصعد إسرائيل من أرض مصر والفلستينيين من كفتور (جزيرة كريت باليونان) والأراميين من قير (بلاد ما بين النهرين). " عاموس 9:7

الله هو المتكلم في الآية السابقة، وهو الذي يسكن الشعوب ويغير أماكنهم أحيانًا. إذا فهمنا هذه الحقيقة إننا سندرك أنه ليس إبليس الذي وضع الفلستينيين على هذه الأرض ليعطل خطة الله، كما يعتقد بعض الأخوة المسيانيين المتطرفين، بل المسيح بنفسه. وأيضًا نحن كعرب يجب أن نُدرك أنه ليس إبليس الذي سمح لليهود بأن يسكنوا في هذه الأرض كما يعتقد البعض، بل المسيح بنفسه. هذا هو السبب الذي يجعلنا ندرك لماذا لم ينتقد المسيح قط الاحتلال الروماني، بل كان خاضعًا له بإعلاناته المُستمرَّة للتلاميذ (خاضعًا وليس موافقًا):

".. من لطمك على خدِّك الأيمن فحوِّل له الآخر أيضًا. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك (يظلمك) فاترك له الرداء أيضًا. ومن سخَّرَكَ ميلاً واحداً فاذهب معه إثنين. " متى 5:39-41.
".. أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله. " متى 22:21.

فهنا المسيح كان يتكلم ليس عن تصرف فقط، بل عن رضى قلبي وإدراك تام أن الله الذي أعطى الدولة الرومانية أن تحتل الأرض وتُخضع السكَّان تحت سيادتها؛ وظهر هذا بوضوح عندما قال يسوع لبيلاطس:

".. لم يكن لك عليَّ سلطانٌ البتَّة لولم تُكن قد أعطيت من فوق.. " يوحنا 19:11
بالرغم من أن الرومان شعبٌ ظالمٌ ومُستبد، فالمسيح أدرك أن الله قد أعطى بيلاطس سلطان ليتسلط على البلاد وليصُلب المسيح. إنَّ قبول المسيح لهذا السلطان هو اعترافًا منه بأن الله كَلَى المَلِك؛ وخضوعه للسلطان المُعطى

لبيلاطس، هو بمثابة خضوعه لترتيب الله؛ بالرغم من أنه ملك شرير قتل أبرياء مُصلين جليليين (لوقا 13:1-2).

فهذا هو السر الذي تعلمنا إياه الرب من خلال بولس الرسول في، روميا 13:1-2:

" لتخضع كل نفس للسلطين الفائقة، لأنه ليس سلطان إلا من الله، والسلطين الكائنة هي مرتبة من الله. حتى من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومين سيأخذون لأنفسهم دينونة."

إن هذه الآيات تتكلم عن نفسها، وأيضاً في عدد 4 و 6 يسمي السلطان خادم الله، لأنه يفعل ما يأمره الله أو إبليس بإذن الله لإجراء قضائه ودينونته، ولهذا يجب أن لا نقاوم ترتيب الله وحتى لو كان الحاكم ظالماً، كهيرودوس الذي قتل أطفال بيت لحم.

الخضوع المسيحي:

وهنا قبل أن نكمل، يجب أن نتعلم بعض المبادئ عن الخضوع المسيحي؛ لكي نستطيع أن نجيب على سؤال هام، وهو:

على أساس أي مبادئ أستطيع أن أخضع لنظام ظالم؟

أولاً: المسيح يريدني أن أخضع للرؤساء من القلب وليس من الخارج فقط، وخضوع القلب يبدأ بشكري وامتناني من كل قلبي للمسيح على الظروف الصعبة التي أوجدني بها:

" أشكروا في كل شيء، لأن هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم." 1 تسلونيكي 5:18

فيجب أن أدرك أن للرب هدف خاص من خلاصي تحت إحتلال، ويجب أن أقبلها وأطلب من الرب أن يفتديها لمجده، انتبه لهذه الكلمات الذي يقولها بولس للعبيد بعد الإيمان:

" الدعوة التي دُعي كل واحد فيها فليثبت فيها." 1 كورنثوس 7:20.

أيضاً بالإيمان يجب أن أدرك أن جميع الأحداث التي تحدث في عالمنا هذا، مشئة الله أن يسخرها لخير الكنيسة:

" 21 إذا لا يفتخرن أحد بالداس! فإن كل شيء لكم: 22 أبولس، أم أبولوس، أم صفا، أم العالم، أم الحياه، أم الموت، أم الأشياء الحاضرة، أم المستقبل. كل شيء لكم." 1 كورنثوس 3.

ثانيًا: الخضوع هو ليس شيء إجباري بل اختياري، أختار أن أعمله احتراماً وتكريماً لسلطان الله.

ثالثًا: الخضوع لا يعني إني موافق على ما يحدث ورسالتني في وسط الظلمة، في النظام الذي أحى به، هو أن أنشر ملكوت الله ومشية الله الكاملة للإنسان المعلن من خلال الكتاب المقدس؛ والنور الحقيقي (يسوع) الذي يضيء في الظلمة والظلمة لن تقوى عليه (يوحنا 1:5). يجب أن ندرك أن انتقادنا المباشر للنظام الحاكم كهدف، هو محاولة إزالة الظلمة بأنفسنا وليس بواسطة النور. فممكن جداً أن نقع في هذا الفخ الذي أدعوه "تجميلا الظلمة" (أي محاولة إزالة الظلمة، ولكن ليس بنور المسيح) والذي سقط به الكثيرون وابتلعوا في فخ السياسة، وأصبحوا غير مثمريين في ملكوت الله. يقول الكتاب:

" وتعرفون الحق (المسيح) والحق يحرركم " يوحنا 8:32

إن رسالتني كمؤمن هي أن أنشر الحق الذي هو المسيح، والمسيح سيهزم ويُبدد الظلمة وليس أنا. لذلك نرى أن تركيز المسيح كان دائماً على ملكوت الله، وبالتالي كل انتقاداته كانت موجّهة فقط للسلطة الدينيّة آنذاك (الفريسيين والصدوقيين)، لأن مفتاح الحلّ بالنسبة للمسيح كان النور الذي من السماء.

رابعًا: الخضوع يجب أن يكون لله أولاً:

" .. ينبغي أن يُطاع الله أكثر من الناس. " أعمال 5:29

لاحظ في الآية السابقة كلمة " أكثر " أي أن طاعتنا لله هي في رأس حياتنا الروحيّة وأولويّتنا الأولى، ولكن يُساء أحياناً فهم الآية حيث أنها تعطي انطباعاً للبعض بأنه يجب أن نطيع الله ولا نطيع الناس؛ هذا خطأ فالآية أيضاً تدعونا إلى طاعة الناس أيضاً، ولكن عندما لا تتعارض مع طاعتنا لله.

أيضاً الله دعانا إلى الاهتمام في أن يكون سلوكنا حسن الشهادة أمام الناس:

" مُعْتَبِرِينَ بِأُمُورٍ حَسَنَةٍ، لَيْسَ قُدَّامَ الرَّبِّ فَقَطْ، بَلْ قُدَّامَ النَّاسِ أَيْضًا. " 2 كورنثوس 8:21.

يوجد شيء هام جداً، ومن الضروري إدراكه وتذكّره باستمرار؛ وهو أن كل الحقائق في العهد الجديد هي حقائق قلبيّة وليست جسديّة فقط. إن الخضوع يجب أن يكون قلبي وليس جسدي خارجي فقط، فهل نستطيع فعلاً أن نخضع من كلّ قلبنا لحكم إسرائيل، أو السلطة الفلسطينيّة، مهما رأينا من شوائب؟ هل نستطيع أن نخضع لرئيسك في العمل من كل قلبك (كولوسي 3:22-24)؟ هل نستطيع أن نخضع لشيوخ كنيسةك من قلبك بالرغم من وجود أخطاء في القيادة لرّبما؟ هل نستطيع أن تقبل حقيقة أن الله هو الذي سمح لليهود بالمجيء إلى هذه

البلاد وتشكره على هذا؟ هل تستطيع أن تقبل حقيقة أن الله هو الذي جمع الكثيرين من القيادة الفلسطينية في هذه الأرض، بالرغم من عدم رضاك عن البعض منهم؟ هل تستطيع أن تشكر الرب من كل قلبك عليهم؟

أضع هذا التحدي أمامك في هذه اللحظة !!

عندما تتعرض لمواقف صعبة تهان فيها لأسباب قومية هل تستطيع أن ترى أن الرب سمح بها، وتقبلها من يد الرب وتشكره عليها. طبعاً تستطيع أن ترد عليها بردات فعل متنوعة بحسب مشيئة الله. أذكر رجلاً شهد له الله أنه بحسب قلبه، الملك داود:

"..داود بن يسي رجلاً بحسب قلبي الذي سيصنع كل مشيئتي." أعمال 13:22. أريد أن أذكر موقفاً مذهلاً لداود، كيف تصرف أمام مسبات وإهانات وشتائم شمعي بن جيرا، وقبلها من كل قلبه، مع أنه ملك عظيم، وشمعي بن جيرا مواطن عديم الخلق وماندفع، فأراد القائد أبيشاي أن يقطع رأيه:

" 7 وَهَكَذَا كَانَ شِمْعِي يَقُولُ فِي سَبِّهِ: «اخْرُجْ! اخْرُجْ يَا رَجُلَ الدِّمَاءِ وَرَجُلَ بَلِيَعَالٍ! 8 قَدْ رَدَّ الرَّبُّ عَلَيْكَ كُلَّ دِمَاءِ بَيْتِ شَاوُلَ الَّذِي مَلَكَتَ عَوَضًا عَنْهُ، وَقَدْ دَفَعَ الرَّبُّ الْمَمْلَكَةَ لِيَدِ ابْنِشَاوُمَ ابْنِكَ، وَهَا أَنْتَ وَقَعْتَ بِشَرِّكَ لِأَنَّكَ رَجُلٌ دِمَاءٍ». 9 فَقَالَ ابْنِشَايُ ابْنُ صَرُويَّةَ؟ لِلْمَلِكِ: «لِمَاذَا يَسُبُّ هَذَا الْكَلْبُ الْمَيْتُ سَيِّدِي الْمَلِكَ؟ دَعْنِي أُعْبِرُ فَأَقْطَعُ رَأْسَهُ»" 2 صموئيل 16.

هذا هو الفكر والتصرف البديهي للإنسان الطبيعي البعيد عن الله، وربما أمتلى بنفس الروح عندما أهام من جندي إسرائيلي على حاجز عسكري؛ ولكن الإنسان الذي بحسب قلب الله يدرك أن الله هو الملك والمتسلط على كل شيء، وهو سمح لشمعي بن جيرا بأن يسب داود الملك، وداود احتراماً لسلطان الله قال:

" .. دعوهُ يسبُّ لأن الله قال له سب.. " 2 صموئيل 16:10 (بمعنى أن الله قد سمح بأن يسب).

والمسيح أيضاً في طريق الآلام لم يفتح فاه أمام كافة المسبات والإهانات، لأنه كان يعلم أن هذه هي الكأس التي أعطاه إياها الأب ليشربها، وقبلها برضى تام من القلب من يد الأب.

الفصل الثالث

أسئلة صعبة من الصعب علينا إجابتها

كيف سمح الله ليشوع أن يدخل الأرض ويقتل رجال ونساء، ويطرده الشعوب التي فيها؟؟؟

إنَّ هذا السؤال لربما من أصعب الأسئلة التي ممكن أن نتسائلها، وخاصةً كعرب، ولكن يوضِّحُ لنا الكتاب بثلاثة أسباب:

الأول: إنَّ الله قد أنزل دينونته العادلة على الشعوب التي كانت في هذه الأرض بسبب خطاياهم ورجاساتهم وتعدّياتهم، ولدينونتهم استخدم الله شعبه، قائلاً لموسى:

" ومتى دخلت الأرض التي يُعطيك الربُّ إلهك لا تتعلَّم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم ... لأن كل من يفعل ذلك مَكروهٌ عند الرب. وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردَهُم من أمامك." تثنية 18:9-12

الثاني: ليس لأجل صلاح ويرُّ الشعب العبراني، بل لأجل وعد الله لإبراهيم وإسحق ويعقوب:

" ليس لأجل برِّك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم (الله يعترف أنها أرض الشعوب الساكنة فيها) بل لأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم الربُّ إلهك من أمامك ولكي يفي بالكلام الذي أقسم الربُّ عليه لأبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب." تثنية 9:5

الثالث: لكي لا يقعوا في شرك وخطيئة الشعوب، ويتركوا الرب ويعبدوا آلهة غريبة. إنَّه للآيات التالية:

" متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل فيها لتمتلكها وطرده شعوباً كثيرة أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبع شعوب أكثر منك وأعظم منك ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرّمهم (تقاطِعُهُم)، لا تقطع لهم عهداً ولا تُشفق عليهم ولا تصاهرهم، بنتك لا تعط لابنهِ وبنْتُهُ لا تأخذ لابنك، لأنه يرُدُّ ابنك من ورائي

فيعبد آلهة أخرى فيحمر غضب الرب عليكم ويهلككم سريعاً (يهلك الله شعبه إسرائيل مثلهم لأنه ليس لديه تمييز). لأتلك أنت شعب مقدس للرب إلهك... " تثنية 6:1-7.

إذا السبب الثالث لدعوة الله لطرده هذه الشعوب من هذه الأرض هو، لكي لا يختلط شعب إسرائيل بالأمم ويعبدوا أصنامهم، وبالتالي يفقدوا دعوة الله لهم بالقداسة وأن يكونوا نوراً للأمم. لكن للأسف لم يلبّي الشعب هذه الدعوة، فنحن بحاجة لأن ندرك أنه لا يوجد خلطة بين النور والظلمة ويجب الفصل لكي نستطيع أن نحى في قداسة. إن شعب الله لم يسمع من الرب، واستبقى الأمم، وبعدها ظهر لهم ملاك الرب معاتباً إياهم وقائلاً:

" .. قد أصعدتكم من مصر وأتيت بكم إلى الأرض التي أقسمت لأبائكم وقلت لا أنكث عهدي معكم إلى الأبد، وأنتم فلا تقطعوا عهداً مع سگان هذه الأرض، اهدموا مذابحهم، ولم تسمعوا لصوتي، فماذا عملتم. فقلت لا أطردهم من أمامكم بل يكونوا لكم مضايقين وتكون آلهتهم لكم شركاً (فخاً). " قضاة 3:1-2

إن الآيات واضحة بأن السبب في طردهم لشعوب الأرض كان، ليكونوا مقدسين، ولا تكون آلهتهم الوثنية لهم فخاً لا صطيادهم، ولكن لم يقطع الشعب كلام الرب؛ وكننتيجة لهذا، يقول الرب سوف لا أطردهم من أمامكم. أي بكلمات أخرى لا نفع الآن من طردهم؛ لأن طردهم بذاته ليس الهدف، بل الهدف بأن يكون العبرانيين شعب مقدس معزلة عنهم؛ لكي ما يستطيعوا أن يأتوا عليم ببركة أعظم فيما بعد، بركة من السماء.

النتيجة كانت كما حذرهم الرب، قضاة 11:2. " وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم "

فهل شعب إسرائيل شعب مميّز وخاص ومقدس، لهذا اختاره الرب ؟

بالطبع لا، فالكتاب يبيّن سبب اختيار الله لشعبه بـ: " ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم، فاختركم لأنكم أقل من سائر الشعوب، بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذي أقسم لأبائكم.. " (إبراهيم، إسحق، ويعقوب) تثنية 7:7-8.

إدّا الله اختار الشعب العبراني في ذلك الوقت ليس لأنهم أقوىاء ومميّزين؛ بل لأنهم ضعفاء وخطاة، مُقتَسًا إِيَّاهُمْ بِنَفْسِهِ (تثنية، 9:5-6). وهكذا اختارنا نحن الرب لأننا شعرنا في وقت ما، بأننا خطاة وجهلاء وضعفاء في ذاتنا كما قال بولس:

" بل اختار الله جُهَّال العالم ليُخزي الحُكماء، واختار الله ضُعفاء العالم ليُخزي الأقوياء." 1 كورنثوس 27:1

هل دعوة الله للشعب بالدخول إلى الأرض تعني أن الله في جانب شعبه وضد الشعوب الأخرى؟

بالطبع لا، فالله هو الملك وطوبى لكل إنسان أو شعب يتبع الله ويكون في صف الله، نحن يجب أن نقف في صف الله، وليس العكس، فعندما ظهر رئيس جند الرب ليشوع ذهب إليه يشوع وقال له:

" .. هل لنا أنت أو لأعدائنا؟ " يشوع 13:5

فأجابه رئيس جند الرب قائلاً:

" .. كلاً بل أنا رئيس جند الرب.. " يشوع 14:5

بكلمات أخرى، وكان الملاك يقول ليشوع: "أنت مُخطئٌ بالفكرة التي كوَّنتها عن الرب، فأنا رئيس جند الرب أحبُّ جميع شعوب الأرض بنفس المقدار، إنَّ الله ليس مع شعب ضد شعب آخر، " لأن ليس عند الله محاباةً " روميا 11:2.

إنَّ الدليل القطعي الذي يدلُّ على أنَّ الله لم يميِّز شعبه إسرائيل عن باقي الشعوب من حيث الدينونة، هو:-

إنَّ الله قد قام بطرد شعبه من الأرض التي أدخله إليها بسبب انحراف الشعب عن شريعته وخطاياهم المتكررة. وليس ذلك فقط بل أسلمهم للجوع والسبي والسيوف والعار والإهانة بسبب خطاياهم وارتدادهم عن الرب، وهُنَا نرى الله يخاطب شعبه قائلاً:

" وأنتم أسأتم في عملكم أكثر من آبائكم ... فأطردكم من هذه الأرض (أرض الموعد) إلى أرض لم تعرفوها أنتم ولا آبائكم.. " إرميا 12:16-13

إدّا نلاحظ هنا أنَّ الله استخدم نفس أسلوب الدينونة، الطرد والسيوف والوبأ والجوع والسبي، أيضاً ضد شعبه كما استخدمه ضد الشعوب الأخرى التي كانت ساكنة على هذه الأرض. وفي الحقيقة إنَّ الله قد أدان شعبه إسرائيل أكثر من

معظم الشعوب التي في المنطقة. لأنه دائماً كان يريد أن يرجع شعبه إليه ويُقدّسهم لِيُلبّوا دعوة الله لهم بأن يكونوا نوراً وبركة للأمم.

هل الله فعلاً قد أعطى هذه الأرض (سميها كما تشاء) لليهود كما يفهم من بعض النبوات في العهد القديم؟

كما وعدتكم في بداية الكتيّب سوف لا أتطرقّ للتعقيب على النبوات، وإنما سأستعرض بعض الأجوبة لفئات مختلفة من المؤمنين والصعوبات التي نواجهها عندما نفكر في أمور كهذه:

أنا متأكد أنه يوجد لله جواب على هذا السؤال؛ وفيما يلي لمحة عن أجوبة كثيرة سمعتها من مؤمنين مختلفين:

جواب أول: إنني أرفض بشدّة الاعتقاد بأنّ الله وعد بهذه الأرض لليهود، إنّ وعودات الله هذه كانت فقط في العهد القديم، ولأنّنا بسبب عصيان اليهود ورفضهم للمسيح، قد كسروا العهد ورفضوا الله، فرفضهم الله ليمتلكوا الأرض، كما يقول الكتاب:

" لأنّ مهما كانت مواعيد الله فهو فيه (في المسيح) التّعّم والأمين لمجد الله بواسطتنا. " 2 كورنثوس 1:20

أي أنه عن طريق المسيح فقط تتحقّق وعودات الله، كما يقول الله:
" وهذا هو العهد من قبلي لهم (اليهود) متى نزعتم خطاياهم (أي متى غفرت خطاياهم من خلال المسيح). " رومية 11:27
ربّما هذا الجواب صحيح، ولكن دعونا نستمع إلى جواب آخر:

جواب ثان: لا يهّم إن كان وجود اليهود في هذه البلاد يحقّق نبوة أم لا؛ فالمسيح قد حدّد الأزمنة المعيّنة وحدود مسكن الناس. فإذا الله بكلّ تأكيد قد أعطي قسم من هذه الأرض للفلسطينيين، وأعطى قسم آخر من الأرض لليهود، على الأقل الآن؛ ومن زاوية أخرى إنّ جميع أعمال الله معروفة لديه منذ الأزل:
" معلومة عند الربّ منذ الأزل جميع أعماله. " أعمال 15:18.

وهذه الآية تعني أنّ كل الأحداث التي حدثت وستحدث على الأرض معلومة للرب من قبل الخليقة، وإن اعتبرنا أنّ وجود اليهود على هذه الأرض هو تحقيق نبوة، فهو لا يختلف عن أي حدث آخر سوى أنّ هذا كُتب في الكتاب، وذلك لم يُكتب. بالتأكيد أنّ الأحداث التي كُتبت لنا في الكتاب، كُتبت لتعليمنا، (رومية 4:15)، هذا هو الفارق الوحيد، أي أنّ الهدف من النبوات والكُتب المُسبق

للأحداث في الكتاب هو، التعليم، فإله أراد أن يُعلمنا أشياء مُعيّنة من خلال تدوين أحداث في الكتاب، ليس لكي يعطي امتيازات لشعب أو لآخر؛ بل لكي نُدرك أمانة وكمال الله وغايته من الكتاب المقدّس المذكورة في رومية 4:10 " لأنّ غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن. " ربّما هذا الجواب صحيح ولكن لنستعرض جواباً آخر.

جواب ثالث: سؤال من الصعب أن أجيب عليه كعربي ساكن في فلسطين، ولا أستطيع إلا أن أقول **بالطبع لا**، لم يعِدُ الله اليهود في هذه الأرض، هذه هي أرضنا الشرعيّة أرض كنعان ونحن شعب كنعان، ولا أريد أن أفكّر بالأمر أكثر.

جواب بسيط وصریح، ولكن يمثّل عدد من الآراء، وربّما صحيح، أي أنّ الله لا يريدني أن أفكّر بالأمر، دعونا نرى جواباً آخر.

جواب رابع: إنّ وعودات الله لإسرائيل في العهد القديم هي من نصيب الكنيسة في العهد الجديد، فقط من ناحية روحيّة وليست جسديّة وماديّة؛ لأنّ الكنيسة هي شعب الله بالعهد الجديد وليس اليهود. ربّما هذا هو الرأي الصحيح، ولكن دعونا نستطلع رأياً آخر.

جواب خامس: لقد وعد الله بالأراضي المقدّسة لليهود فعلاً، ولا أعتقد أنّ الله سينكث عهده معهم وحتّى بعد رفضهم للمسيح؛ سيظلّ الله أمين مع هذا الشعب إلى أن يؤمن بالمسيح. جواب من صعب علي كعربي أن أقبله أو حدّي أسمعهُ، ولكن ربّما يكون صحيحاً.

لقد وجدت أنّ الأغليبيّة الساحقة من المؤمنين العرب سوف لا يكون لهم مشكلة مع الأربعة الأجوبة الأولى، بالرغم من اختلافها عن بعضها البعض؛ وبالرغم عن عدم موافقتهم لجميعهم. ولكن الجواب الخامس من الصعب جدّاً علي كعربي حتّى أن أتخيّل أنه صحيحاً !!

دعني أقول لك شيئاً غريباً !!!
لو افترضنا أنّ الله قد وعد بهذه الأرض لليهود فعلاً، (الجواب الخامس)
هل أنت مُنفتح لقبول هذه الحقيقة، إن افترضنا أنها صحيحة ؟
هل أنت خاضع لسلطة الكتاب المقدّس التقويمية ؟
هل أنت مُستعد أن تقبل عكس ما تعتقد به ؟

في غالبية الأحيان عندنا نحن كمؤمنين قناعات مُعيَّنة في كلمة الله ، ونحن مُتأكدين أنها صحيحة، ولا نريد أن نسمع عن الموضوع بأي طريقة تختلف عن قناعاتنا؛ وذلك في مواضيع عديدة مثل: الكهنوت، القربان المقدس، أسرار الكنيسة، النبوات، معمودية الروح القدس، مواهب الروح القدس، الرعاية والمشيخة، طريقة العبادة، التسبيح، دور النساء في الكنيسة... إلخ. وعندما تكون مُستعد أن تسمع فقط عن قناعاتك التي تؤمن بها، قد تقع بالفخ الآتي: (من حيث البدأ)

".. بل بحسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم مُعلِّمين مُستحِكةً مسامعهم فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون إلى الخرافات." 2 تيموثاوس 4:3-4.

إني أدرك أن هذه الآيات جارحة، لم أقصد أن أشبهك بهؤلاء المبتدعين؛ ولكن واحدة من مشاكلهم كانت أنهم يريدون أن يسمعوا تعاليم كما يستحسنون وكما هم مُقتنعون، فيصرفون مسامعهم عن الحق بانفتاح تام، لأنهم لا يريدون في قلوبهم أن يفتحوا لأي طريق آخر. وفي نهاية المطاف ممكن أن ينحرفوا عن التعلم الصحيح. وأيضاً كانت هذه من أهم مشاكل الفريسيين الذين كانوا رافضين لأي تعاليم وأعمال إلا من بعضهم البعض ظناً أنهم وحدهم يملكون أسرار السماء والكلمة، فقال لهم يسوع:

" كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض، والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه " يوحنا 44:5

أن نقبل التعليم الإلهي من بعضنا البعض فقط، مؤمنين بنفس المعتقدات والقناعات، ولا نفتح للشركة مع مؤمنين من قناعات مُختلفة. ولا نطلب، بقلب مفتوح، المجد الذي من الإله العظيم الذي عنده كافة الأسرار؛ والذي يقدر أن يفتن المسكونة من خلالنا؛ والذي يعلم كل شيء ونحن تلاميذه؛ والذي يعلمنا بوضوح أنه سوف لا يكون لنا قناعات واحدة إلا عندما نلبس الجسد الممجّد ونكون كاملين إلى قياس قامة ملء المسيح:

" إلى أن ننتهي جميعاً إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله، إلى إنسان كامل ، إلى قياس قامة ملء المسيح." أفسس 4:13.

والذي أيضاً قال لنا:

"إذا لا تحكموا في شيء قبل الوقت حتى يأتي الرب الذي سينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب.." 1 كورنثوس 5:4.

وعندما نتحدث مع شخص له قناعات مختلفة عنا، كثيراً ما يكون دافع قلوبنا: "أريد أن أثبت لك أنك مُخطئ"؛ أي بكلمات أخرى، أنت مُحتقر كلام الشخص الذي أمامك، ومُعتبر نفسك فاهم أكثر منه، وكأنك تقول للروح القدس "لا تحاول

إقناعي عن موضوع مُعَيَّن، فأنا فاهم هذا الموضوع جيِّدًا". مما يجعلك تحتقر في قلبك كلمات شخص يقول لك خلاف ما تعتقده، لكن الكتاب المقدس يقول:
" لا تطفئوا الروح. لا تحتقروا النبوات. امتحنوا كلَّ شيء، تمسكوا بالحسن." 1 تسالونيكي 5:19-21

انتبه أن الآية تقول، "امتحنوا كلَّ شيء" وهذا يشمل أيضًا قناعاتك الشخصية وليس فقط ما تسمعه.

إن كنت تحتقر في قلبك كلمات نبوة (كلمات بنيان ووعظ وتعزية، بحسب 1 كو 14:3) أخ مؤمن له قناعات مُختلفة عنك، فأنت تُطفئ عمل الروح القدس في حياتك في تلك الزاوية. أو إن كنت مُستمعًا له بأذنيك لكن مُستخفًا بقناعاته في قلبك ومُعتبرًا إيَّاه ذات قيمة أقل من قناعاتك، فالله يدعوك أن تفتح قلبك من الداخل لكل كلمات الوعظ التي تسمعه وأن تجعل دائمًا كلمات الوعظ التي تسمعه وقناعاتك الشخصية، على حدِّ سواء، في الإمتحان المُستمر، وبنفس المستوى. أي غير واضعًا قناعاتك بمكانة أعظم من الكلمات التي تسمعه، وبهذا تظل شعلة الروح القدس مُتقدة في حياتك، وسيُرشدك الروح القدس كما وعد يسوع إلى كلِّ الحق. لأنه إن كان قلبك غير مُنفتح للفهم فأنت ترفض سلطة الروح القدس من خلال الكتاب المقدس التقويميَّة:

" كلُّ الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب..."
2 تيموثاوس 3:16

سأعرض أمرين ممكن أن يعرِّضانا للانحراف عن التفسير الصحيح لكلمة الله، مُستشهدًا، بوصف الرسول بطرس لرسائل بولس:

" .. فيها أشياء عسيرة الفهم يُحرِّفها غيرُ العلماء وغيرُ الثابتين .. " 2 بطرس 3:16

وهنا يُدرج فئتان من الناس، غير العلماء وغير الثابتين.

الأولى، غير العلماء: وتعني أمرين.

الذين ليست لهم دراية بكلمة الله. (القصد واضح)

الذين ليست في قلوبهم معرفة لطبيعة الله.

ماذا يعني أن تكون قي قلوبنا معرفة لطبيعة الله ؟
إنَّ من أهم الأشياء التي يجب علي أن أعرفها كمؤمن هي طبيعة الله في كافة الأمور. ماذا يعني أن الله محبَّة؟ طويل الروح؟ قُدوس؟ كثير الرحمة؟ نادم عن

الشر؟ أب؟ حنون؟... إلخ؛ وأيضاً مثلاً مكتوب عن الله أنه **حافظ العهد إلى ألف جيل**، تثنية 7:9.

ماذا يعني أن الله حافظ العهد، وكيف أنّ هذه الصفة تساعدني على الفهم والتمسك بكلّ وعودات الله لحياتي في الكتاب المقدّس. أريد أن أفسّر ماذا تعني هذه الصفة عن طريق هذا المثال:

لقد حدّر الله موسى ويشوع عندما أدخلهم الأرض أن لا يقطعوا أي عهداً مع سُكّان الأرض:

" احترز من أن تقطع عهداً مع سُكّان الأرض التي أنت آت إليها لنلاً يصيروا قَدْماً في وسطك." خروج 12:34 وأيضاً أنظر إلى مزمو 34:106-36.

وفي يوم من الأيام أتى سُكّان جبعون، الحويّين، إلى يشوع وعملوا بغدر وبكذب، كما يقول الكتاب، متظاهرين بمظهر يوحي أنّهم من أرض بعيدة وليسو من الأرض؛ فقال لهم رجال إسرائيل:

" ..لعلك ساكنٌ في وسطي فكيفَ أقطع لك عهداً." يشوع 7:9.

بالرغم من حدّر يشوع والشعب من قطع أي عهد مع سكان الأرض، وقع يشوع وباقي الشعب في هذه الحيلة من الحويّين وقطعوا لهم عهداً (يشوع 9:15).

بعد حوالي أربع مئة سنة نقض شاول هذا العهد باستهتار وبغيرة وطنية لكن ليست روحية، وقتل الحويّين، وكنتيجة لهذا قد أنزل الربُّ جوعاً على الأرض لمُدّة ثلاث سنين؛ وجعل شعبه يجوع لأجل العهد الذي نقضه شاول مع الحويّين (2 صموئيل 1:21-2).

يا له من أمرٍ مُدهش ومجيد ومُذهل عن طبيعة الله في حفظ العهد.

إنّ الحويّين قد مكروا وغدروا شعب الله.

إنّ العهد الذي قُطِع كان مناقضاً لكلمة الله ولمشيئته.

إنّ العهد قُطِع من إنسان وليس من الله القدّوس البار.

إنّ العهد قُطِع قبل نقضه بحوالي أربع مئة سنة.

وبالرغم من هذا فقد تعامل الله مع هذا العهد بجديّة تامة وبرهبة شديدة، مُنزلاً دينونته على شعبه ثلاث سنين جوع لنقدهم هذا العهد.

السبب لمشاركتي معك عن هذا الجانب المجيد من طبيعة الله وكيف يساعدك على فهم وتفسير كلمة الله. لنقرأ معاً مثلاً هذا العهد على لسان الله في هذه الآية:

" .. قد أصعدتكم من مصر وأتيت بكم إلى الأرض التي أقسمتُ لأبائكم وقُلتُ لا أنكثُ عهدي معكم إلى الأبد." قضاة 1:2.

من السهل القول أن العهد هذا هو ليس ليومنا الحاضر، ولقد أُبطل بالعهد الجديد؛ لكن الآن وبعدهما رأينا هذا الجانب المجيد من طبيعة الله لحفظ العهد، ألا تساعدني معرفتي لطبيعة الله على فهم ماذا يعني أن الله صنع عهدًا؟ وعندما نقف أمام فقرات مثل هذه، التي فيها الله يقطع عهدًا مع الشعب العبراني آنذاك بالبركة والأرض، مُقسماً أنه سوف لا ينقض عهده هذا معهم إلى الأبد، **ينبغي أن أفكر وأصلي مئات المرّات قبل أخرج باستنتاج كهذا**، بأن العهد قد أُبطل. وإن كان قد أُبطل، ما هو الشيء المميّز الذي يعمله الله مع اليهود ليحافظ على عهده هذا مع حفاظه على العهد الجديد؛ لا أريد أن أعقب عن إيماني الخاص في تفسير آيات مثل هذه الآيات كما وعدت في مطلع هذا الكتيب، ولكن أردت أن أهيّج فكري وأتحدّث، لكي تبدأ من الآن فصاعدًا بالصلاة والدراسة ومحاولة فهم طبيعة الله، قبل أن تحاول تفسير أي فقرة كتابيّة، وخاصة الفقرات الصعبة والمعقّدة والحرّة المتنازع عليها.

كما قلت في بداية هذا الإصحاح سوف لا أحاول إبداء آرائي أو تفسيري للنبوءات، ولكن أردت أن أتعامل مع الصعوبات التي نعاني منها كمؤمنين عرب والتي تخص الأمور التي خلف هذه المواضيع.

الثانية، غير الثابتين: يوجد جوانب كثيرة لعدم الثبات أذكر أهمّها فيما يخص هذه المواضيع.

الذين لا يعرفون الله ولا يطيعونه، فهم الناس الذين لا يريدون أن يثبتوا في كلمة الله، فيحلّلون طرُقهم كما يستحسنون. تشمل أيضاً المؤمنين الذين عندهم قناعات مُعيّنة وغير مُستعدّون للتغيير، هذا أيضاً عدم ثبات في تبعيّة الرب وحرية قيادة روح الكلمة والعهد الجديد؛ كما قال المرثم:

" **يردُّ نفسي يَهديني إلى سُبُل البرِّ من أجل اسمه.**" مزمو 3:23

فإن كُنّا غير منفتحين للتقويم، هذا يجعلنا نقرأ الكتاب بحافز قلبي فيه نريد أن نثبت لأنفسنا أننا على صواب.

يشمل أيضاً أناس آخذين موقفاً مُعيّناً من شخص ولا يريدون أن يسامحوه (هذا عدم طاعة وثبات)؛ ويحاولون أن يتأمّلوا في كلمة الله، ولكن لكي يثبتوا له أنه على خطأ، وأنهم على صواب؛ فيحاولوا انتقاء الآيات التي تؤيّدهم وترك الآيات التي تُدينهم؛ إن هذه الأخطاء ممكن أن نسفط فيها جميعاً، فلننتبه.

إذاً إن كُنّا غير ثابتين سنُسيء تفسير كلمة الله، وسوف لا نستطيع أن نُفصل كلمة الحق بالاستقامة، (2 تيموثاوس 2:15).

الفصل الرابع

تعاملات الله مع الشعوب على مرّ العصور

قبل التكلّم عن تعاملات الله مع الشعوب، أريد أن أوضح جانبًا هامًا عن مسؤولية المسيح كملك كُلي السلطان على الأرض:

مُلك ومسئوليّة وسيادة المسيح:

إن للمسيح المُلك الأول والأخير على كل ما يحدث على الأرض، ولكن مسؤوليّته كملك لا تلغي مسؤوليّة الإنسان، فالله قد أعطى الإنسان حُرّيّة الاختيار الذي يكمن في شجرة معرفة الخير والشر (تكوين 2)، والسؤال المحيّر هو:

لماذا خلق الله هذه الشجرة بالرغم من تحذيره منها ؟

" (الله) مُصوّر النور وخالق الظلمة صانع السلام وخالق الشر، أنا الرب وليس آخر. " أشعياء 7:45

إن المترجمين لم يحسنوا الترجمة في كلمة "الشر" الواردة في الآية السابقة، فالكلمة بالعبرية هي " رَع "؛ ومعناها الحرفي هو الرديء، وقد تعني الخطية ببعض النصوص، لكن في معظم النصوص تعني ببساطة أمر رديء، ليس بالضرورة أثيرم. وتعريف "الرديء" هو كل شيء ليس بحسب رغبة الله، فالله خلق شجرة معرفة الخير والشر، ولكن ليست إرادته ورغبته أن يختار آدم الأكل من هذه الشجرة. كذلك الأمر أيضًا عندما يُحدث الله كوارث ومجاعات ويسمح بحروب وتأديبات في الشعوب. الله يصنع الرديء ولكنه لا يصنع الخطيّة؛ بكلمات أخرى، الله يضطر لتأديب الناس، بخلاف رغبته (كل شيء بخلاف رغبته، رديء) بسبب كماله في العدالة وعدم مقدرته لاحتمال الشر (الخطيّة) فكلمة الشر بالكتاب أيضًا مُترجمة من كلمة " ريشع " بالعبريّة مثلاً في، دانيال 5:9 .. عملنا (نحن) الشر " وتعني الخطيّة، فإذا الله يصنع الرديء، الذي بخلاف رغبته ولكنه لا يصنع الخطيّة. تمامًا كالأب الذي يعاقب ابنه، لا يشعر أنّ هذا حسناً بل رديئاً، لأنه لا يوجد أب صالح يحب أن يعاقب ابنه؛ لكنه يضطر لعقاب ابنه لكي يعطي ثمراً وسلوكاً أفضل فيما بعد.

مثلاً آخرًا عن مسئولية المسيح:
لو أخذنا مثلاً مدير شركة، فهو المسئول الأعلى وله السيادة على الشركة؛ غير
إنه غير مسئول عن إختلاسات موظف معين اختار أن يخطئ. لكثرة مسئول عن
عقابه والتصرف والتعامل معه بحسب القانون، لكي تستمر الشركة بنجاح
واستقامة. أيضاً هو المسئول عن ترقية كل العاملين الذين يُبدون أمانة ونجاحاً
في عملهم.

يوجد مؤمنين يقولون:

أنَّ المسيح لا يصنع حروباً ولا يُنزل كوارثاً بل إبليس الذي يفعل هذا كلُّه !!

يوجد شيء من الصحة في هذا القول، ولكن يسمح الله لإبليس بفعل الحروب فقط
إلى الحد الذي يحدده له كنتيجة لشرِّ الناس. ولكننا نخطئ جداً إن اعتقدنا أنَّ
إبليس هو المسئول بمعنى أنه يفعل ما يريد بالناس ولا يوجد من يمنعه، وكأنه
كائن غير مسيطر عليه من قبل المسيح. إن هذا خطأ شديد في حقِّ المسيح، فعلياً
أن ندرك أنَّ العدو إبليس قد تمَّ خرابه إلى الأبد، (مزمور 9:6)؛ والسبب الوحيد
الذي جعل المسيح يستبقه على الأرض، هو لكي يعطي الناس حرية الاختيار؛
مثله مثل شجرة معرفة الخير والشر.

كيف يدين المسيح الأرض:

يجب أن ندرك أنَّ الله قد لعن الأرض بسبب خطيئة آدم (تكوين 3:17)؛
وإنَّ غضب الله مُعلن على جميع فُجور الناس الأشرار (رومية 1:18). وإنَّ
الأرض واقعة تحت دينونة الله؛ وأعطانا المسيح الطريق لكي ننجوا من الدينونة
المُعلنة على الأرض كمؤمنين، عن طريق السلوك بالروح:
" إداً لا شيء من الدينونة (الدينونة الأرضية) الآن على الذين هم في المسيح
يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح. " روميا 8:1

والطريق الوحيد لنا كمؤمنين لندجو من الدينونة الأرضية هو أن نسلك بالروح،
وأما إن سلطنا بالجسد فسنكون شركاء أهل العالم في الغضب (أفسس 5:6-7).
فالعالم منذ آدم وإلى اليوم يمر بمراحل مختلفة من دينونة الله، ولكن يجب أن لا
ننسى أننا في عصر النعمة أيضاً، وسنة الرب المقبولة التي يقبل فيها المسيح أي
إنساناً تائباً؛ مُطهراً إياه وجاعلاً منه ابناً لله؛ فإن يوم الدينونة الكبير لم يأتي بعد.

إنَّ المسيح يدين الأرض بثلاثة طرق:

أولاً: يستخدم المسيح إبليس، السيد القاصي، لتأديب الناس، مؤمنين وغير مؤمنين، إن اختاروا سيادته على حياتهم، عن طريق السلوك بالجسد.

الناس غير المؤمنين:

" الذين منهم هيمينائيس والإسكندر (رجلان اختارا الشر) اللذان أسلمتهما للشيطان لكي يُؤدِّبَا حتى لا يُجَدِّفَا " 1 تيموثاوس 20:1

فإذًا هنا بولس يُسلم هذين الرجلين اللذين يُعتبران غير مؤمنين، إلى الشيطان لكي يؤدِّبَا أو يُدانَا (لا ندرك أي تفاصيل أخرى)، وأنا أؤمن أن هذه الطريقة الأولى التي يدين فيها المسيح الناس غير المؤمنين بأن يسلمهم إلى شر أفعالهم، وليسدة إبليس، رافعًا يده الحانية عنهم.

وعلى نطاق شعوب قد يعطي الله الإذن لإبليس وملائكته بأن يُهلكوا ويقتلوا نفوس الناس؛ ونرى هذا عندما أرسل ملائكة أشرار لقتل كل أبكار مصر: " أرسل عليهم حُمومًا غَضِبِهِ سَخَطًا ورجزًا وضيقة جيش ملائكة أشرار (في الغالب شياطين). " مزمور 49:78.

واضح هنا أن المسئول على هذا كما قلنا في السابق هو الرب؛ لأنه يقول أن الرب أرسل الملائكة الأشرار، بسبب حُمومٍ غَضِبِهِ، (راجع خروج 12:12). فللمسيح كُلُّ المجد والسلطان، وله السيادة التامة على كُلِّ كبيرة وصغيرة تحدث على الأرض.

تأديب المؤمنين، لأنه كما قلنا ليس عند المسيح محاباه:

فيما يلي مثالاً عن تأديب المسيح للمؤمنين الذين يختارون أن يكونوا شركاء أهل العالم في الغضب، ويحيوا حياة الخطيئة، وينالون دينونة أرضية: " أن يُسَلِّمَ مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع. " 1 كورنثوس 5:3

واضح من الآية السابقة أنه يتكلم عن شخص مؤمن، قائلاً أن الروح ستخلص في يوم الرب يسوع، ولكن اختار أن يكون تحت دينونة الله العادلة الأرضية وليست الأبدية، بسبب الخطيئة. وهذه الدينونة أُجريت عن طريق تسليمه للشيطان لكي يؤدِّبُ بهدف رجوعه وتوبته. جدير بالذكر أنه يذكر هنا هلاك الجسد، لأن إبليس كما يبدو، إن أُذِنَ له يسوع، يستطيع فقط أن يتسلط على الجسد. وأمَّا الروح فتبقى تحت سلطان المسيح، في الأرض وفي الأمجاد أيضاً.

ثانياً: يضرب الله الأرض بنفسه بأوبئة ومجاعات وعواصف أو عن طريق ملائكته:

مثلاً عندما ضرب الربُّ سدوم وعمورة كدينونة على شرِّهم وعدم توبتهم، فإنَّ الله أمطر على المدينتان كبريئاً وناراً بنفسه، تكوين 19:24. ولقد كانت دينونة الله على شعب إسرائيل أكثر من مُعظم الشعوب كما تعلّمنا سابقاً، بسبب إصرار الله على تنقية شعبه لكي يكونوا نوراً للأمم. فعندما أخطأ داود وعدَّ الشعب مع أن الله حدّره أن لا يَعِدَّ الشعب، فأُتِيَ له جاد النبي، رائي داود وقال له على لسان الرب قائلًا، اختر لك عقاباً واحداً من الثلاثة:

" ثلاثة أنا عارض عليك فاختر لنفسك ... تأتي عليك سبع سني جوع في أرضك أم تهرب ثلاثة أشهر من أمام أعدائك وهم يتبعونك أم يكون ثلاثة أيّام وبأ في أرضك.. " 2 صموئيل 12:13-13

فأجاب داود الرب قائلًا:

"... فلنَسْفُط في يدِ الربِّ لأنَّ مراحمة كثيرة ولا أسفُط في يد إنسان. " 2 صموئيل 14:24.

إذاً داود يقول لجاد فلنَسْفُط في يدِ الرب لأنَّ مراحمة كثيرة، هذا المثال يرينا كيف يُجري الرب دينونته بنفسه أو بملائكته:

" فجعل الربُّ وبأ في أرض إسرائيل من الصباح إلى الميعاد فمات من الشعب من دان إلى بئر سبع سبعون ألف رجل. وبسط الملاك يده على أورشليم ليهلكها فنديم الربُّ عن الشرِّ وقال للملاك المَهْلِكُ كفا، الآن رُدَّ يَدُكَ.. " 2 صموئيل 15:16-16 راجع أيضاً، عاموس 9:4-10

ومن الجدير بالذكر أنَّ الربَّ قبل أن يُجري الدينونة يعطي إنذارات للشعوب، وبعدها يبتدئ بمنع البركات:

" وتارةً أتكلّم على أُمَّة وعلى مملكة بالبناء والغرس فتفعل الشر في عيني فلا تسمع لصوتي (لإنذار الرب) فأندم عن الخير الذي قُلْتُ إِيَّيْ أَحْسِن إليها به. " إرميا 10:18.

وأيضاً نذكر أنّ واحدة من منع الخير عن الشعوب هي إغلاق السماء فلا تُعطي مطراً:

"... فلم ترجعوا إليّ يقول الرب (لم تتوبوا). وأنا أيضاً مَنَعْتُ المطر إذ بقي ثلاثة أشهر للحصاد وأمطرتُ على مدينةٍ واحدةٍ وعلى مدينةٍ أخرى لم أمطِر..."
عاموس 4:6-7.

وأيضاً من ظواهر منع البركات، إسلام أمة للسلب؛ أي أنهم يعملون ويجتهدون ولكن بلا ثمر (أشعيا 24:42).

ثالثاً: يودّب الله الشعوب عن طريق شعوب أخرى:

كما رأينا في المثال السابق يقول داود للرب:

".. فلنسقط في يد الرب لأن مراحمه كثيرة ولا أسقط في يد إنسان." 2 صموئيل 14:24.

وهنا داود الملك يقول بوحى من الروح القدس، إنّ واحدةً من الخيارات التي أعطاه إياها الرب للدينونة، أن يسقط في يد البشر. ولا أريد أن أعطي أمثلة أكثر لأنّي فيما تبقى من هذا الكتيب سأستعرض مساحة عن تعاملات الله مع الشعوب؛ وخاصةً مع شعبه، وكيف أسلموا للسبي والإحتلال والسيف، لكونهم أخطأوا.

أمور نتعرّف فيها عندما ننظر للشعب المحتل:

عادةً في كلّ الشعوب التي تعيش تحت احتلال مُعيّن، وخاصةً الشعب الفلسطيني الذي يحيى تحت الاحتلال الإسرائيلي، أعظم شيء يُعثرنا هو كيف ممكن أن نقبل دينونة الله بالاحتلال من يد الرب، والشعب المحتل ليس أفضل، فهو ظالم، مُغْتَصِبٌ، قاتل وغير عادل ... إلخ (راجع الخضوع المسيحي في الفصل الثاني).

إنّ خضوعنا القلبي للترتيب الذي يضعنا فيه الرب، يجب أن يكون غير مشروط بصلاح الظروف، وليس له علاقة بصلاح المُحتلّين:

" أيّها الخُدّام كونوا خاضعين بكلّ هيبة للسادة ليس للصالحين المُترَفِّقين فقط بل للعنفاء أيضاً. لأنّ هذا فضلٌ إن كان أحدٌ من أجل ضميرٍ نحو الله يحتمل أحزاناً مُتألماً بالظلم. لأنه أيُّ مجدٍ هو إن كنتم تُلطمون مُخطئين فتصبرون، بل إن كنتم تتألّمون عاملين الخير فتصبرون فهذا فضلٌ عند الله." 1 بطرس 2:18-20.

فيما يلي مثلاً لاحتلالٍ قد أقرّه الرب، وهو مشابه لوضع شعبنا الفلسطيني: أريد أن أورد لكم مثلاً رائعاً لنا اليوم كعرب. في العهد القديم قرّر الله أن يدين شعبه بسبب خطيئتهم وتعديهم، فأرسل الملك نبوخذناصر ليهدم أورشليم

وليقتل بعض الشعب، وليسبي البعض الآخر؛ والشيء المدهش هنا أن الله قد استخدم ملك بابل الوثني ليدين شعبه، ودعى شعبه ليكونوا خاضعين ليد ملك بابل، قائلاً:

" إني أنا صنعتُ الأرضَ والإنسانَ والحيوانَ الذي على وجهِ الأرضِ بفُؤتي العظيمةِ وبذراعي الممدودةِ وأعطيتها لمن حَسَنَ في عيني. والآنَ قد دفعت هذه الأرضَ ليدِ نبوخذناصِرَ ملكِ بابلِ عبدي وأعطيتها أيضاً حيوانَ الحقلِ لِيخدمَهُ. " إرميا 5:27-6.

فهل هذا يعني ان ملك بابل رجلاً صالحاً ؟

بالطبع لا، فنبوخذناصِرَ ملك ظالم ومُتغطرس (أشعيا 4:14)؛ وأيضاً شرير (حزقيال 30:10-32)، ولا يمكن أن يُفضِّله الرب عن شعبه الذي دعاهُ إِبني البكر (خروج 4:22).

ويدعوا هنا الرب الشعوب للخضوع لنبوخذناصِرَ ملك بابل، لأنه الله يعتبر هذا الخضوع خضوعاً له ولترتيبه:

" ويكون أن الأُمَّة أو المملكة التي لا تخدم نبوخذناصر ملك بابل والتي لا تجعل عُنُقها تحت نير ملك بابل إني أعاقب تلك الأُمَّة بالسيف والجوع والوباء يقول الرب حتى أفنيها بيده، " إرميا 8:27 (راجع أيضاً رومية 2:13).

" والأُمَّة التي تُدخِلُ عُنُقها تحت نير ملك بابل وتخدمهُ أجعلها تستقرُّ في أرضها (أباركها) يقول الرب وتعملها وتسكن بها. " إرميا 11:27. إذاً واضح هنا أن الله يدعو الشعوب لقبول سلطان واحتلال نبوخذناصر، بالرغم من شره ووابتعاذه عنه؛ فالله أراد في ذلك الوقت أن يدين شعبه وشعوب أخرى كثيرة من خلال هذه الملك المتغطرس.

لماذا يريد الله أن يدين الشعبين، الإسرائيلي والفلسطيني ؟

رأينا بالفقرة السابقة كيف دان الله شعبه الذي كان مُبتعداً عنه. أريد أن أحاول إبراز شعور الله في هذه الأيام عندما ينظر إلى الفجور الذي في هذه البلاد التي كانت موطناً لقدميه. الأرض التي فيها لا زال المسيح أكثر شخصاً مَكروهاً ومرفوضاً، فهل هناك بالنسبة لله خطيئة أعظم من رفض المسيح !! فرفض المسيح هو أعظم خطيئة.

إنّ البلاد تحتوي على حوالي 97% يهودًا ومُسلمين، فاليهود كلُّما أرادوا أن يذكروا إسمَ يسوع، يدعوه "بيشو" اختصاراً لعبارة "ليمحي إسمه وذكّره" أي بكلماتٍ أخرى، كلُّما أرادوا ذكر اسم يسوع يلعنوه. وأحياناً المسلمين يُحاولون إقناع أنفسهم بأنهم يعترفون بالمسيح كنبي مثل باقي الأنبياء، بالرغم من الأمجاد العجيبة المكتوبة عنه في القرآن والتي تفوق كلّ الأنبياء، فهم بالحقيقة يرفضوه كمدّص وكالطريق الوحيد إلى الله. والـ 3% المسيحيين المتبقين أغلبهم يُصيّبهم ما قاله بولس الرسول عن بعض المسيحيين:

" يعترفون أنّهم يعرفون الله ولكنهم بالأعمال يُنكرونه" تيطس 16:1

إنّي أشكر الله من أجل أمانته وتخليصه لكثير من المؤمنين من كلّ الخلفيات في البلاد ليكونوا شهوداً للمسيح، إلا أنّ الأغلبية الساحقة من السكّان لا زالت تكره وترفض المسيح أشد أنواع الرفض؛ أفلا يدين الله هذه الأرض بالعدل، حتى إنّي مع كلّ هذا أشكر الربّ دائماً على طول أناته ورحمته وانتظاره على الشعوب الفاجرة الساكنة في هذه الأرض.

وأيضاً عندما يزرع الشعبُ شراً يحصدُ شراً:

" لا تضلّوا، الله لا يُشمخ عليه. ما يزرعه الإنسان إياه يحصدُ أيضاً." غلاطية 7:6

" ولكن تصيرُ الأرضُ خربة بسبب سكّانها من أجل ثمر أفعالهم " ميخا 7:13.
" يجعل الأنهار قفاراً ومجري المياه معطشةً والأرض المثمرة سبخةً (جرداء) من شرّ الساكنين فيها." مزمور 107:33-38.

وأحياناً يُسلم الله الأرض ليد أمةً أشر:

" فاتي بأشرّ الأمم فيرثون بيوتهم وأبيد كبرياء الأشرار فتتنجس مقدسهم. الرعب أت فيطلبون السلام ولا يكون.. " حزقيال 24:7

سؤال مُحير:

لماذا تبدو دينونة الله على الشعب الفلسطيني، أكثر منها على الشعب الإسرائيلي؟

ومن قال لك أنّ الله يدين الشعب الفلسطيني أكثر من الشعب الإسرائيلي، إنّ الله عادل ويجب أن لا نحكم بحسب الظاهر، أي ما نراه؛ بل نحكم بحسب إيماننا بأمانة وعدالة الله:

" لا تحكموا بحسب الظاهر بل احكموا حكماً عادلاً " يوحنا 7:24

" بل من أنت أيها الإنسان الذي تُجاوب الله . أعلَّ الجبلَةَ تقول لجابلها لماذا صنعتني هكذا." رومية 9:20.

كيف أتجرأ كإنسان بأن أحكم على عدالة الله، أنا الأعوج الذي لا أقدر حتى أن أحكم على قلبي (1 كورنثوس 4: 3)؛ فأنا أثق وأؤمن بمحبّة ورحمة وعدالة الله، وليس بما أراه بأعيني البشريّة. وأمّا إن كان هذا صحيحاً، فهو يعبر عن حب الله للشعب الفلسطيني حيث قال:

" لأنّ الذي يحبُّه الربُّ يؤدِّبُه ويجلِّد كلَّ ابنٍ يقبلُه." عبرانيين 6:12
ومن ناحية أخرى قد أجاب المسيح على سؤالٍ مماثل لهذا السؤال:

" 1 وَكَانَ حَاضِرًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَوْمٌ يُخْبِرُونَهُ عَنِ الْجَلِيلِيِّينَ الَّذِينَ خَلَطَ بِيلاطُسُ دَمَهُمْ بِدَبَائِحِهِمْ. 2 فَقَالَ يَسُوعُ لَهُمْ: «أَتَظُنُّونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْجَلِيلِيِّينَ كَانُوا خُطَاةً أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ الْجَلِيلِيِّينَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مِثْلَ هَذَا؟ 3 كَلَّا أَقُولُ لَكُمْ. بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ. 4 أَوْ أَوْلَيْكَ الثَّمَانِيَّةَ عَشَرَ الَّذِينَ سَقَطَ عَلَيْهِمُ الْبُرْجُ فِي سِلْوَامَ وَقَتْلَهُمْ أَتَظُنُّونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا مُذْنِبِينَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الدَّاسِ السَّاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ؟ 5 كَلَّا أَقُولُ لَكُمْ! بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ.» " لوقا 13.

إن هذه الفقرة واضحة جدًّا، وفيها يستعرض المسيح أناسًا ظهرت فيهم دينونة الله دون آخرين، ولكنّه يوضح أنّه لا يعني أنّهم خطاة أكثر من الذين لم تظهر فيهم مظاهر لدينونة الله. إذا إنّ إظهارات دينونة الله على شعب أكثر من شعب لا تعني أنّ الشعب الأول خاطئ أكثر؛ بل دائمًا دولاب الدينونة يأتي على شعوب مختلفة بعصور مختلفة بحسب عدالة واستحسان الله. ولا ننسى أن اليهود في أواخر الأربعينات، أبيد منهم ما لا يقل عن ثلاثة ملايين شخص، من قبل الحكم النازي في ألمانيا؛ وهذا يعادل حوالي نصف الشعب الفلسطيني، في الوطن وفي الشتات.

هناك الكثير من الأمثلة لاستعلان دينونة الله لشعوب مختلفة، ولكن باختصار سأستعرض القليل منها:

فيما يلي دينونة مصر وفرعون:

" ..هأنذا أجب عليك سيقًا وأستأصل منك الإنسان والحيوان. وتكون الأرض مقفرة وخرّبة فيعلمون أنّي أنا الربُّ." حزقيال 9:29-8

كما قلنا ليس بالضرورة أن يكون الشعب المحتل أفضل:

" وأجعل الأنهار يابسة وأبيع الأرض ليد الأشرار وأخرب الأرض وملاها بيد الغرباء.." حزقيال 12:30.

فهنا كأحد مظاهر الدينونة على مصر، الله سيسلمها ليد حكام أشرار واحتلال.

وأيضاً إسلام شعبه لأمة أشر، (الكلدانيين):
" فهأنذا مُقيم الكلدانيين الأمة المُرّة القاحمة (المتهورّة) السالكة في رحاب الأرض لتمتلك مساكن ليست لها.. " حبقوق 1:6

وأيضاً تسليم الأرض لملك قاصٍ أوشيرير:
" وأغلق على المصريين في يد مولى (ملك) قاس.. " أشعيا 4:19

طرد وتشتيت، كما استخدمه الله أيضاً ضدّ شعبه:
" وأشتت المصريين بين الأمم وأذرهم في الأراضي. " حزقيال 23:30

فيما يلي دينونة الله على جبل سعير لأنهم فرحوا بخراب أرض إسرائيل، ولا سيما بلادنا ملائمة بأناس تفرح على خراب أناس آخرين:

" كما فرحت على ميراث بيت إسرائيل لأنه خرب كذلك أفعل بك، تكون خراباً يا جبل سعير أنت وكلّ أدوم بأجمعها فيعلمون أنّي أنا الرب " حزقيال 15:35

راجع أيضاً دينونة الله على: دمشق، غزّة، صور، أدوم، بني عمّون، موآب، يهوذا، وإسرائيل، في عاموس 1 و 2.

دينونة الله في أقصاها على شعبه:

" من أجل أنك نجّست مقدسي بكل مكر هاتك وبكل أرجاسك فأنا أيضاً أجزّ ولا تُشفق عيني وأنا أيضاً لا أعفو. ثلثك يموت بالوبأ وبالجوع يفنون في وسطك وثلثك يسقط بالسيف من حولك وثلثك أذريه في كلّ ريج وأستلّ سيفاً ورائهم. " حزقيال 12-11:5

وعندما أقف أمام فقرة مثل الفقرة السابقة، أشكر إلهنا على رحمته وصبره على بلادنا؛ فكما قلنا الله ليس عنده محاباة، فقد دان شعبه كما دان باقي الشعوب إن لم يكن أكثر. هذا العنصر هو من أعظم العناصر الواضحة في الكتاب المقدس، فالله يُظهر محاسبة واضحة لشعبه، ملوكه، كهنته وأنبياءه مما يجعل ثيوقراطية (حكم ديني) العهد القديم لها مصداقية حقيقية فيما تدّعيه. أي أنه إن كان الحكم هو بحسب شريعة الله، فأين دور الله المباشر والمستمر؟ بخلاف أي نظام ثيوقراطي آخر حيث، نرى فيه أن الله غير موجود ورؤسائه لا يحاسبهم أحد؛ مما يبهرهم أن الله بريء من النظام المنسوب إليه.

في كُلِّ صَيِّغِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، كَمَا فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ، اللَّهُ يَنْسِبُ الدَّيْنُونَةَ قَفْضَاءً مَوْضُوعًا عَلَى نَفْسِهِ، كَمَا قُلْنَا؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمُتَحَكِّمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَيْسَ إِبْلِيسُ كَمَا اعْتَادَ الْبَعْضُ أَنْ يَظُنَّ.

قُلْنَا إِنْ كُنَّا نُحْمَلُ الْمَسْئُولِيَّةَ لِإِبْلِيسِ هَذِهِ إِهَانَةٌ لِلْمَسِيحِ لِأَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ مَلِكُ الْأَرْضِ كُلِّهَا، وَهُوَ الْمُتَحَكِّمُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ.

الفصل الخامس

افتقاد وافتداء الرب لكل الشعوب.

إِنَّ هَدَفَ الرَّبِّ مِنْ كُلِّ الْغَضَبِ وَالدَّيْنُونَةِ هُوَ أَنْ تَعْرِفَ وَتَرْجِعَ إِلَى الرَّبِّ كُلَّ الْأُمَّةِ، وَلِهَذَا نَرَى أَنَّهُ فِي سَفَرِ حَزَقِيَالِ لَوْحَدِهِ الَّذِي يُعَدُّ مِنْ أَكْثَرِ الْأَسْفَارِ الَّتِي تَتَكَلَّمُ عَنِ الدَّيْنُونَةِ، تَتَكَرَّرُ عِبَارَةٌ " فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ " 61 مَرَّةً، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَدَفَ اللَّهِ مِنْ إِجْرَاءِ كُلِّ هَذِهِ الْأَحْكَامِ، هُوَ أَنْ تَعْرِفَ الشُّعُوبَ الرَّبِّ يَسُوعَ؛ أَيَّ أَنْ تَأْتِيَ شُعُوبٌ لِمَعْرِفَةِ اللَّهِ مِنْ خِلَالِ قَبُولِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبًّا وَمُخْلِصًا.

إِنَّمَا مِنْ كُلِّ الْغَضَبِ الَّذِي نَرَاهُ مُنْصَبًّا عَلَى الْأَرْضِ، يَجِبُ أَنْ نَدْرِكَ أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ هِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَيِّ تَصَوُّرٍ بَشَرِيٍّ، وَطَوَّلَ أَنْتَاهُ عَلَى الْأَشْرَارِ تَفُوقَ أَيِّ صَبْرِ بَشَرِيٍّ، وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ لَنَا ثِقَةٌ تَامَةً بِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ وَحَنَانِهِ، لِنَسْمَعَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ عَنْ مَحَبَّةٍ وَحَنَانٍ لِلَّهِ:

" قَائِلًا إِذَا طَلَّقَ رَجُلٌ امْرَأَتَهُ فَانطَلَقَتْ مِنْ عِنْدِهِ وَصَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ فَهَلْ يَرْجِعُ إِلَيْهَا بَعْدَ، أَلَا تَتَنَجَّسُ تِلْكَ الْأَرْضُ نَجَاسَةً، أَمَّا أَنْتِ (أَيُّهَا الْأَرْضُ، شَعْبُ اللَّهِ) فَقَدْ زَنَيْتِ بِأَصْحَابِ كَثِيرِينَ، لَكِنْ ارْجِعِي إِلَيَّ يَقُولُ الرَّبُّ. " إِرْمِيَا 3:1.

يَا لَهُ مِنْ حَنَانٍ وَانْكَسَارٍ وَرَحْمَةٍ مِنْ طَرَفِ الرَّبِّ مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ لَنَا؛ هَلْ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ كُلَّ الدَّيْنُونَةِ الَّتِي نَقْرَأُ عَنْهَا أَنْتَ بَعْدَ سِلْسِلَةِ مِنَ الدَّعَوَاتِ الْمُتَكَرِّرَةِ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ لِلتَّوْبَةِ:

" أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة ولكلك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة" رومية 2:5-6.

وأحياناً انتظار الرب على شعوب قد يطول مئات السنين، فمثلاً عندما وعد الله إبراهيم ليرث أرض الموعد، قال له بنفس الوقت أنك سوف لا ترثها بعد، بل شعبك سيستعبد في أرض غريبة فيذنون أربع مئة سنة، والسبب الذي يعطيه الرب لإبراهيم هو أن ذنب الأوريين ليس إلى الآن كاملاً (أهل كنعان كانوا يسمون في ذلك الوقت أوريين).

" وفي الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا، لأنّ ذنب الأوريين ليس إلى الآن كاملاً." تكوين 15:16.

هل تعلم ان الله أمهل الشعب في هذه البلاد، الأوريين، حوالي 600 سنة ليتوبوا !!!!!!!

يا له من إله عجيب، فعندما نقف أمام فقرات تبدوا فيها قساوة من طرف الله، يجب أن ندرك أننا مخطئين ونصدق كلمة الله التي تقول أن مراحم الله عظيمة ولا تزول وهي متجددة في كل صباح، مرثي 3:22-23 فمثلاً من الفقرات الكتابية التي تُحير مؤمنين كثيرين هي:

" لأنه يقول لموسى أرحم من أرحم وأترأف على من أترأف." رومية 9:15. نتضايق من هذه الآية التي تُعطي انطباعاً أن الله يميّز شعب على شعب، وكأنه إله مُتحيّز وظالم ومتجبر؛ ولكن عندما قالها الله لموسى، كان قصده أن لا يحاول موسى فحص طرق الرب؛ بل أن يؤمن ويثق فقط برحمته ومحبتة وصدقته وعدالة كلامه وأحكامه؛ والذي يوضح مُفتاح هذه الفقرة من روميا 9 ، هو العدد 22:

" فماذا إن كان الله وهو يُريد أن يُظهر غضبه ويبيّن قوّته احتمل بأناة كثيرة أنية غضبٍ مهياًً للهلاك."

نرى من هذه الآية شرح من الرب عن الأناة الكثيرة التي احتملها الرب للأشرار، قبل إظهار غضبه.

لذلك يؤكّد الرب دائماً في كلمته أن كل دينونة صنعها الرب كانت خارجة من صبره ورحمته العظيمتين:

" الذي ضرب ملوكاً عظماء لأنّ إلى الأبد رحمته، وقتل ملوكاً أعزّاء لأنّ إلى الأبد رحمته... " مزمو 136:17-18

كأن العبارات تبدو مُتناقضة، دان وقتل، مع أنشودة لأنَّ إلى الأبدِ رحمتهُ. لا يا صديقي؛ بل أراد الرب أن يؤكِّد لنا أن كلَّ أحكامه عدل؛ ومراحمه تغمر غضبه دائماً. وأنَّ الله بعد قساوة دينونته، يريد أن يأكِّد لنا، أن الدينونة أُجريت بمراحم شديدة وانتظار وإمهال كثير. فأريدك أن تؤمن من الآن فصاعداً أنَّ إلهك إله رحيم وعادل وصبور؛ آمن فقط بهذا، ولا تحاول فحصه، لأنَّ الكتاب يقول:

" يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه، ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء (التتبع). لأنَّ من عرف فكر الرب أو من صار له مُشيراً،... لأنَّ منه وبه وله كلُّ الأشياء، له المجد إلى الأبد. أمين" رومية 11:33-36 وأيضاً أشعيا 28:40.

فيما يلي، نرى صورة عن أن نفس الرب الذي يدين، من محبته العظيمة يعود ويُعوِّض ويشفي، لأن هذا هو هدفه:

عن مصر:

" فيضرب الرب مصر ضارباً شافياً فيرجعون إلى الرب فيستجيب لهم ويشفيهم " أشعيا 22:19.

عن شعب مؤاب (الكرك):

" ويلٌ لك يا مؤاب، باد شعبُ كموش لأنَّ بنيك قد أخذوا إلى السبي وبنائك إلى الجلاء ولكنني أُرُدُّ سبي مؤاب في آخر الأيام يقول الرب.. " إرميا 46:48-47.

عن بني عمون (جبال عمّان):

إرميا 1:49-5 دِينونة رَبَّةَ عَمُون.

عدد 6 " ثمَّ بعدَ ذلك أُرُدُّ سبي بني عَمُون يقول الرب " .

وعن عيلام، (بلاد فارس):

" وأجعل العيلاميين يرتعبون وأرسل ورائهم السيف حتى أفنيهم... ويكون في آخر الأيام أني أُرُدُّ سبي عيلام يقول الرب " إرميا 37:49-39.

فصلاتي في نهاية هذا الكتيب أن يرُدَّ الرب سبي الفلسطينيين والإسرائيليين الروحي؛ ويعطي شفاءً للشعبين من خلال الرجوع إليه وقبول المسيح يسوع الذي هو الرجاء المبارك. لأنَّ هذه بالتأكيد مشيئة الكاملة والتامة والمرضية، ويسكن الشعبين آمنين في هذه الأرض كما تقول الكلمة:

" فتقسمون هذه الأرض لكم لأسباط إسرائيل. ويكون أنكم تقسمونها بالقرعة لكم وللغرباء في وسطكم (الذين ليسو يهوداً) الذين يلدون بنين في وسطكم فيكونوا لكم كالوطنيين من بني إسرائيل (مساواة تامة)، يقاسمونكم الميراث في وسط أسباط إسرائيل. " حزقيال 22-21:47.

إذاً لنجتهد كأبناء للرب في الصلوات والتضرعات من أجل بلادنا ورؤسائنا ليس بدافع العيش بسلام وهدوء كهدف، بل من أجل امتداد ملكوت الله:
" فأطلب أول كل شيء أن تُقام صلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس لأجل الملوك وجميع الذين هم في منصب لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار. (والسبب هو) لأن هذا حسنٌ ومقبولٌ لدى مُخلصنا الله الذي يُريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يُقبلون. " 1 تيموثاوس 2:1-4.

إنّ ما ورد في هذا الكتيّب كان سلسلة من إعلانات الرب لي بشكل مستمر من سنة ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٢؛ فأقدمه لكم أخوتي وأخواتي بالرب مُصلياً أن يُجيب هذا الكتيّب على تسائلات كثيرة لكم. ويُحدث شفاءً في نفوسكم، ويجعل أرجلكم ممكّنة على صخرة كلمة الحق، في وسط الصعاب والتحديات والتشويزات العاصفة في أرضنا هذه.

أقدمه لكم باسم المخلص والفادي، يسوع المسيح؛

باسم أدرنلي

تحريراً في شهر كانون الأول، سنة ٢٠٠٢